

التوافق Adjustment

أ.م. أميرة عبد الكريم مران / ماجستير صحة نفسية

1- لمحة عن ظهور مصطلح التوافق:

لقد أشتق مصطلح التوافق من مصطلح التكيف، وذلك بعد ظهوره كمفهوم مستمد أساساً من علم البيولوجيا على نحو ما حددته نظرية النشوء والارتقاء (1859). ويشير هذا المفهوم عادة إلى أن الكائن الحي يحاول أن يوائم بين نفسه والعالم الطبيعي الذي يعيش فيه محاولة منه من أجل البقاء.

"وعندما حدد أوبرت Aubert مفهوم التكيف سنة (1860) كان يعني به ما يحدث لحدقة العين من تغير نتيجة لشدة الضوء الذي يقع عليها".

ثم أصبح هذا المفهوم يصف سلوك الإنسان كردود أفعال لعدد من المطالب والضغوط البيئية التي يعيش فيها، كالمناخ وغيره من عناصر البيئة الطبيعية، ففي شهور الصيف يحاول الإنسان أن يخفف من ملابسه كي يتلاءم مع الجو الحار، بينما في شهور الشتاء يحاول أن يتدثر في ملابس ثقيلة تقيه غائلة البرد، وكذلك الحال بالنسبة للمسكن والطعام وغيرها. وقد استعار علم النفس المفهوم البيولوجي للتكيف واستخدم في المجال النفسي الاجتماعي تحت مصطلح التوافق. ومن الطبيعي أن ينصب اهتمام علم النفس على البقاء السيكلوجي، والاجتماعي للفرد أكثر مما ينصب على البقاء الطبيعي والبيولوجي.

والتوافق مصطلح مركب وغامض إلى حد كبير، لأنه يرتبط بالتصور النظري للطبيعة الإنسانية ويتعدد النظريات والأطر الثقافية المتباينة. وربما كان أحد أسباب غموض هذا المصطلح هو الخلط بين المفاهيم، ففي الإنجليزية نجد كلمات Conformity-Adjustment-Accommodation-Adaptation وفي العربية نجد كلمات: توافق، تكيف، تلاؤم، مسaire، مجارة، ويمكن أن نفرق بين المفاهيم السابقة اعتماداً على الآتي:

(1) Accommodation وترجمتها العربية تلاؤم، وهو مصطلح اجتماعي يستخدم باعتباره عملية اجتماعية وظيفتها تقليل أو تجنب الصراع بين الجماعات.

(2) Conformity وترجمتها العربية مسaire وهو أيضاً مصطلح اجتماعي يعني الامتثال للمعايير والتوقعات الشائعة في الجماعة.

(3) Adaptation وترجمتها العربية تكيف، ويفضل أن يقتصر استخدام هذا المصطلح -كما قصد بذلك دارون- على اعتباره مصطلحاً بيولوجياً يعني قدرة الكائن الحي على أن يعدل من نفسه أو يغير من بيئته إذا كان له أن يستمر في البقاء، بحيث يؤدي الفشل في هذا التعديل إلى انقراض الكائن أو اختفائه من الحياة.

(4) Adjustment: والترجمة العربية لهذا المصطلح هي "توافق" وهو المفهوم النفسي الذي يرتبط بدراستنا والذي سنوليه قدراً من الأهمية.

ورغم تعدد تعريفات التوافق، إلا أنه يمكن حصرها في ثلاثة اتجاهات رئيسية:

الاتجاه الاول

يرى أن التوافق عملية فردية تبدأ وتنتهي بالفرد.

الاتجاه الثاني

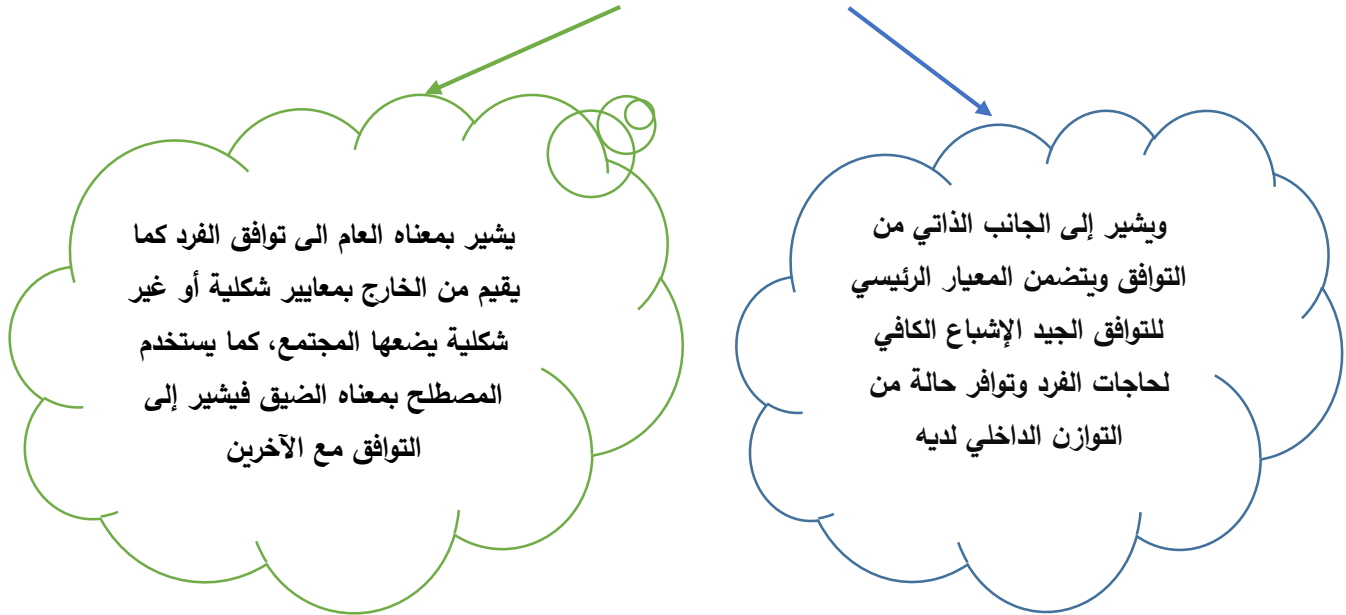
يرى أن التوافق عملية اجتماعية تقوم على الانصياح للمجتمع بصرف النظر عن رضا الفرد عن هذا الانصياح.

الاتجاه الثالث

فهو الاتجاه التكاملي وهو يوفق بين ما هو فردي وما هو اجتماعي.

ويمكن دراسة التوافق من إطارين على الأقل:

الإطار الشخصي والإطار الاجتماعي،



إذن يعرف التوافق: محاولة لمواجهة متطلبات الذات ومتطلبات البيئة

فالتوافق اذن عملية دينامية ومستمرة لان بطبيعتها دائمة التغيير مما يفرض على الفرد مشكلات جديدة. سوء التوافق : **maladjustment** / فشل الانسان في تحقيق إهدافه واشباع حاجاته ومواجهة صراعاته ومن ثم يعيش الفرد في الاسرة والعمل والتنظيمات التي ينخرط فيها في حالة من عدم التناغم واذا ما زاد هذا القرار من سوء التوافق اقترب الفرد من العصاب